إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الرابعة عشرة ـ العدد الخامس والخمسون ـ خريف ١٤٠٣ش/أيلول ٢٠٢٤م
https://doi.org/10.82401/roc.2024.1184774
صص ١٠٧ ـ ٨٣

# مكانة المرأة الإيرانية في شعر ملك الشعراء بهار من منظور النقد الثقافي

**محمودرضا توكلي محمدي (الكاتب المسؤول)***
**علي خالقي****
**علي باقر طاهري نيا*****

## الملخص

إنَّ النقد الثقافي يتطرّق بالمعاني التي يخبؤها الأديب وراء النصوص الأدبيّة و يعدّ الوعي الإجتماعي جانباً أساسيّاً لهذا المنهج. إنّ الأدب الفارسي في إيران بعد التحولات التي عُرفتْ بالثورة الدستورية الإيرانية التي حدثت بين عامي ١٩٠٥ و١٩٠٧م والتي أدّت إلى إقامة مجلس ايران، شاهد تطرّق الشعراء إلى كثير من الموضوعات الإجتماعية الجديدة التي لانرى مثيلاً لها في العصور السابقة. إنّ حبّ الوطن، مكافحة الاستبداد و الاستعمار، الدفاع عن الوطن أمام هجمة الغربيين، الدفاع عن الطبقات الكادحة كالعمّال والفلاحين والدفاع عن المرأة والدعوة إلى تعليمها ومشاركتها في الاجتماع تعدّ من أهم هذه المضامين. مع أنّ بعض شعراء هذه الحقبة من الأدب الإيراني – المتمثل في النصف الأول من القرن العشرين – قد تأثروا بالأفكار الماركسية والليبرالية والتيارات اليسارية وأتوا بما لا يلائم الإسلام وتعاليمه الإلهية، ولكن أكثرهم ما وقعوا في هذا الطريق أو أدركوا بطلان هذه التعاليم و تبرّأوا منها بعد أن دعوا إليها في بعض آثارهم. بما أنّ قضية المرأة وما يلمّ بها من الموضوعات كالحجاب والسفور، والمشاركة في النشاطات الاجتماعية، والحرية، وحقّ التعليم. تعدّ من أهم القضايا التي تطرّق إليها بعض أهم شعراء هذه الحقبة الأدبية في ايران، يحاول هذا المقال بأن يدرس انعكاس صورة المرأة و قضاياها تحت ظلّ القضية التي تدعى النسوية، في شعر أكبر شعراء عصر المشروطة أو ثورة الدستور في إيران وآخر شاعر دعي بلقب ملك الشعراء من بين الشعراء الإيرانيين، ألا وهو ملك الشعراء بهار. فيعكف هذا المقال على أن يلقي الضوء على عقائد الشاعر في هذا الإطار وفيما يسمّى بنظرية النسوية أو المساواة بين الجنسين بصورة تحليلية ـ وصفية. إنَّ مكانة المرأة في المجتمع الإيراني، وحجاب المرأة الإيرانية، وسوء ظن الشاعر تجاه المرأة، والدعوة إلى تعليم المرأة وألخ تعدّ من أهم الموضوعات التي تدرس في هذا المجال.

**الكلمات الدليلية:** الشعر الفارسي الحديث، النقد الثقافي، المرأة، ملك الشعراء بهار.

---

أستاذ مساعد في قسم تعليم اللغة العربية وآدابها بجامعة فرهنكيان، طهران، إيران
Mr.tavakoli@cfu.ac.ir
**. أستاذ مساعد في قسم تعليم اللغة العربية وآدابها بجامعة فرهنكيان، طهران، إيران
***. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، طهران، إيران

تاريخ الاستلام: ١٤٤٦/٠٣/٢١ق تاريخ القبول: ١٤٤٦/٠٩/١٢ق

**المقدمة**

يشـــكّل النقد الثقافى ظاهرة بارزة رافقت فكر ما بعـــد الحداثة فى ميدان الأدب والنقد، إذ ظهر فى الغرب كردة فعل على النظريات

الحقل البنيوية والسيميائية وفوضى التفكيك، وتبعا لذلک فهو مجموعة من المقاربات المتعـــددة والاختصاصات التى ينصب عملها فى الثقافى، وخدمة الأنســـاق المضمرة والأنظمة الأيديولوجية (حمداوى، ٢٠١٢: ٢)، ولذلک فهو نشاط واسع لاحدود له وليس مجالا مقيدًا بحدود، ويعرفه الغذامى بأنّه «فرع من فروع النقد النصوصى العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنية)، معنى بنقد الأنساق المضمرة التى ينطوى عليها الخطاب الثقافى بكل تجلياته وأنماطه وصيغـــه.» (الغذامى، ٢٠٠٠: ٨٣) النقد الثقافى الذى يعد من أبرز تياراتها الفكرية المعاصرة، إذ نســـعى فيه إلى الكشف عن الأنساق المضمرة والقابعة تحت أقنعة الجمالى الشـــعرى؛ إنّ المرأة تعدّ مظهراً من مظاهر الجمال الإلهـــى، خلقها الله تعالى لكى تكوّن المجتمع الإنســـانى جنباً إلى جنب الرجل، فلهما حق التعايش والحياة معاً ولا يقع أى فارض أو فاصل بينهما فى حياتهما الإنســـانية. فعلى سبيل المثال طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فى الإسلام ويجب رعاية حق الرجال فى المجتمع كما يجب رعاية حق النســـاء، فإذا أدركت المرأة شـــأنها فى الكيان الإنسانى و احترمتْ حقها وقامتْ بواجبتها، يحترمها الرجل ويقوم هو بواجبها حيالها كما هو الحال فى صدر الإسلام وفى المجتمع الذى يرشده النبيص نحو الصواب والهداية. ولكن هنا يطرح ســـؤال هام وهو: كيف نستطيع أن نحترم المرأة ونصونها من الآفات الإجتماعية التى نراها شـــائعة الآن فى البلدان الغربية؟ بعبارة أخرى ما هى كيفية حضور المرأة المســـلمة فى المجتمع، بحيث استطاعتْ أن تشارک فى النشاطات الإجتماعية دون أن يحطّ هذه المشـــاركة من شأنها أو يمس بكرامتها كما نشاهدها فى المجتمع الغربى؟ المكاتب الغربية برمتها تجيب بهذا السؤال أو تحلّ هذه المشكلة بالصورة التى لا تلائم وتعاليم الشريعة. أصحاب هذه المذاهب المادية ينظرون إلى المرأة بنظرتهم المادية ولا يحترمونها، بل يحســـبونها – كما يحسبون الرجال – سلعةً تُستفاد فى سبيل اكتساب ما يمكن من الأموال والثروات. فطبيعى أن ينظروا إلى المرأة كدمية جميلة يجب

استغلالها فى هذا السبيل. فطبقاً لهذه النظرية المعروفة لنيوتن بأنّ لكلّ عملٍ عملٌ يساويه فى الشـــدة ولكن فى خلاف جهته، فى هذا الإطار شـــكلت نظرية فكرية فى المجتمع الغربى فيما يرتبط بحق النساء وكيفية عيشهنّ فى المجتمع. هذه النظرية تسمّى بالأنسوية أو المســـاواة بين الجنسين[1]، يعرف قاموس أكسفورد للغه الإنجليزيه هذا المصطلح على أنّه «الدعوة إلى حقوق المرأة على أساس المساواة بين الجنسين.» (Oxford English Dictionary، مـــادة Feminism) لهذه النظرية على الرغم من ظاهرها المطلوبة، آثار هدّامة فى البلدان الشرقية ومنها ايران، فأصحاب هذه النظرية خرجوا من فخّ وأوقعوا أنفسهم فى فخّ آخر أعمق وأخطر، فبدل أن دافعوا عن حقوق المرأة، بدأوا نضالاً عنيفاً ضد الرجال فى المجتماعات الغربية. فتسربّت هذه الأفكار إلى البلدان الشرقية ومنها ايران، فبعد تطلع الشـــعراء الإيرانيين على هذه النظرية، دعا جماعة منهم فى شـــعرهم على مســـائل تعارض فى طبيعتها مع الإســـلام والرؤية الدينية إلى المرأة المسلمة. أما التعاليـــم الدينية فتعارض وأكثر منطلقات ودعايات هذه العقيدة. الإســـلام يعطى حق الحياة للمرأة كما يعطيها الرجل، فيريد من الناس رجالاً ونساء أن يظهروا فى المجتمع مع العفاف والحياء وأن يغضوا من أبصارهم ولا ينظروا أو يتكلموا إلاّ بما هو أحســـن. فى عصرالمشـــروطة أو ثورة الدســـتور فى إيران نرى صراعا هاماً بين هذين التيارين المتباينين. فمن جهة نواجه جماعة تُسمّى نفسها نيرة الفكر، تشكّلها عصبة إيرانية متأثرة بأفكار الغرب ومظاهرها ومناهجهـــا دون أن تعمق فيها أو أن تدرک حقيقتها. هؤلاء الجاهلون يرون فى الغرب مثالاً يجب الاقتداء به فى جميع مظاهره ومنها وجوب سفور المرأة بين الرجال ومشـــاركتها فى المجتمع بصورته التـــى يعتقدها الغربيون؛ ولكن من جهة أخرى نرى المفكرين والمصلحين الحقيقين وهم يعتقدون بمشاركة المرأة فى المجتمع كما أمر بها الإســـلام وكما بين لنا النبيص وأئمة الأطهارعليهم السلام كيفيتها وحيثيتها وإطارها. «إنّ عصر ثورة الدستور يعدّ نقطة عطف فيما يرتبط بالنساء فى إيران. فكثير مـــن العوامل الداخلية والخارجية أدّت إلى تغيـــير رؤية المجتمع الإيرانى ونظرته إلى المرأة وما يرتبط بها.» (زرقانى، ١٣٨٧ش: ٦٤) أما الشعراء الإيرانيون فى هذا العصر

1. Feminism

أيضا لم يبعدوا أنفسهم عن هذا الموضوع، «ففى هذا العصر (المشروطة) لا نكاد نجد شاعراً أو كاتباً إلاّ وقد تطرّق إلى قضية المرأة فى المجتمع الإيرانى. لاهوتى، وايرج، وعشقى، وبروين، وكمالى، وبهار، وشهريار وشعراء آخرون لديهم أشعار كثيرة وجميلة فى هذا الصدد... فإنهم حاربوا التعصبات والموهومات التى تنوء بكاهل النساء.» (آرين پور، ١٣٧٦ش: ١٠) فنستطيع أن نقول «إنّ قضية حقوق المرأة وتشابه حقوق الرجال والنساء فى المجتمع بدأت بالظهور ولأوّل مرة فى هذا العصر وبدأ المفكّرون بتنديد الثقافة الحاكمة على إيران، الثقافة التى لا تقيم للمرأة أى وزن فى المجتمع وهذا الأمر فتح آفاقاً جديدة على الأدب المعاصر الإيرانى.» (نورى علاء، ١٣٨٣ش: ١١٠) فعدة من الشعراء فى هذا العصر بسبب تأثّرهم بالتيارات الغربية أو عدم تعمّقهم فى التعاليم الإسلامية، دافعوا عن سفور المرأة فى أشعارهم وعدة أخرى أكدوا على حجاب المرأة وحفظه كما أمر به الإسلام. يعدّ ملک الشعراء بهار من الشعراء الذين ساروا فى سبيل حرية النساء، ولكنّه ضلّ الطريق فى كثير من عقائده فى هذا الصدد، فهو يدعو فى أشعاره إلى سفور المرأة ومع أنّه اعتقد بأنّ الحياء يجب على المرأة فى جميع أنحاء حياته، ولكن عدّ الحجاب من العوائق التى تمنع من رقى المجتمع الإيرانى. فى هذا المقال وبعد الإتيان بنبذه من حياة الشاعر ندرس رؤية بهار تجاه هذا الأمر وتحت ظل نظرية الأنوسية، مستشهدين ببعض أبياته الشعرية فى هذا الموضوع.

**أسئلة البحث**

أمّا الأسئلة التى تطرح فى هذا البحث هى:

١. ما هى إتجاهات فكريّة لملک الشعراء بهار بالمرأة الإيرانيّة؟
٢. كيف ينظر الشاعر إلى القضايا النسويّة؟ وهل يضيفنا المعلومات الجديدة عن زمن الثورة الدستورية؟

**خلفية البحث**

فقا للأبحاث التى تم القيام بها، تم إنجاز العديد من الأعمال حول محمّدتقى بهار وأعماله، لكنه لم يكن أى منها عن قصائده، فقد تمت إشارات مختصرة وربما عامة فى

بعض الكتب والمجـــلات إلى موضوعات قريبة من هـــذا الموضوع وخاصة فى مجال النقدى فى الشعر العربى والفارسى المعاصر وأهمها المذكور أدناه:

١. ضياء الدينى دشـــتخاكى، علـــى ؛ حيدريان شـــهرى، احمدرضا، (١٣٩٣ش) انتشـــرت مقالة فى موضوع «خوانش تطبيقى مفهوم آزادى در شـــعر محمود ســـامى البارودى و ملک الشعراء بهار» تمت كتابة هذا المقال بناءً على نظرية لوســـيان غولدمان البنائية وبمنهج تحليلى مقـــارن. وبالإضافة إلى تحليل البنى النصية لقصيدتى هذين الشـــاعرين، مع الحركة العائمة بين الشـــعر والمجتمع، باعتبارهما بنيتين مرتبطتين، فإنَّه يوضح أسس خلق مفهوم الحرية فى تعبيرهما الشعرى فى جزئين.

٢. طايفى، شـــيرزاد؛ فاتح دولت آبادى، آرمان؛ (١٣٩٨ش) فى مقالة موضوعها «درآمدى بر انديشـــۀ ميهن‌گرايى ايران‌شهرى در شـــعر ملک‌الشعراء بهار» حاول المؤلفان فى هذا البحث الوصول إلى قراءة تاريخية أساســـية لشعر بهار فى فترات الحكم الثلاث محمد على شـــاهى وأحمد شاه ورضا شاه من خلال الاعتماد على الدراسات المكتبية والوثائقية واستخدام أسلوب تحليل المضمون والتأكيد على " النقد التاريخى الأساسى" للسيد جواد الطباطبائى.

٣. بصيرى، محمدصادق؛ نور محمدى، راضيه؛ (١٣٩٠ش) انتشروا مقالة تحت عنوان «استعمارســـتيزى در اشعار ملک الشعراء بهار و جميل صدقى الزهاوى» فى هذا المقال وبعد مناقشـــة مختصرة حول الأدب والوضع السياسى والاجتماعى فى إيران والعراق وحياة الشاعرين، سيتم دراسة مناهضة الاستعمار ومعارضة تدخل الأجانب فى نظر الشاعرين ومناسبة سيتم إعطاء القصائد كدليل.

٤. صباغى، على؛ حيدرى، حسن؛ (١٣٩٢ش) موضوع دراستهما «بررسى مقايسه اى آراء بهار و نيما يوشـــيج درباره ى شعر و شـــاعرى»، يبحث هذا المقال ويقارن بين آراء شـــاعرين من نفس الفترة، مالک الشعار بهار باعتباره آخر ممثل بارز للشعر الكلاســـيكى ونيما يوشيج باعتباره أول ممثل للشعر الحديث حول الشـــعر والشـــعر. ومن أهدافها إظهار الصراع على التقليد والحداثة فى

مجال الشعر والشعراء والذى نشأ حسب الجو العام للمجتمع.

وما يجدر بالذكر، لم يتم حتى الآن إجراء بحث شامل وكامل فى هذا المجال، ولم يتم بعد دراســة أبعاده وزواياه بعناية وتحليل من قبل الباحثين. فقد كان البحث جديدا كل الجدة ويختلف اسلوب الباحث فــى تطرقه للموضوع اختلافاً عن الأعمال المذكورة.

## الإطار النظرى للبحث

### ثورة الدستور و المرأة

مــرّت المرأة بصورة عامة بتاريخ مظلم أفقدها حرّيتها و مكانتها اللائقة بها وجعلها ســقط المتاع؛ تعيش الحرمان بكل معناه، فهى تباع و تشترى و تورث كما يورث المال بل و أحيانا يحكم عليها بالموت عند موت زوجها فبقيت المرأة تنوء بثقل ما حمّلتْ به إلى وقت قريب. يتكوّن المجتمع الإنسانى من الرجال و النساء معا، وكلّ مجتمع لا يعطى فيه حقوق النساء ولم يهتم بها بشكل يناسب شأنها، فهذا المجتمع يشبه بالانسان الذى أصبح نصف بدنه مفلوجا بحيث لا يتمكّن للمجتمع فى هذا الحال أن يصل إلى الرّقى والحضارة. أدى التعرف على ثقافة الغرب من طريق إرسال البعثات العلمية وترجمة الآثار الأدبية الغربية إلى اللغة الفارسية فى عصر ثورة الدستور (المشروطة)، إلى تطوّر الأدب الفارسى ودخول كثير من المضامين الجديدة فيه. إنّ ثورة الدســتور أيضا بدورها أضفتْ كثيراً من المضامين الجديدة إلى الأدب الفارسى، فنستطيع أن نلاحظ هذه التطورات فى شعر عصر(المشــروطة) ونثره بصورة واضحة. فى الحقيقة واجه أدب ( المشروطة) فى إيران تيارين أساسيين، هما: «تيار يتبع التعاليم الإسلامية وزعيمه علماء الدين ومراجع الشيعة وتيار يتبع إيدئولوجية ديموقراطية وأصحابه هم الذين يتبعون الغرب وثقافته، ويسمّون منوّرى الفكر.» (راجع: اســلامى ندوشن، ١٣٨٣ش، ٣: ٣٨١– ٤٦٧) فيرى بعض من متخرّجى الجامعات الغربية ومنورى الفكر، الحجابَ عاملاً فى تخلّف المرأة وبعدها من النشــاطات الإجتماعية. ومن هذا المنطلق نرى انتشــار صحف كثيرة فى ايران منها: «صور إسرافيل، حبل المتين، مساوات وايران نو.» (آدميت، ١٣٤٠ش: ١٥٧) فى هذه الصحف مقالات يدافع الكاتب فيها بزعمه عن حقوق المرأة. (شوندى، ١٣٨٩ش: ٨٠)

كما نعلم أنّ بداية كل قضيه اجتماعية أو سياسيه جديدة فی كلّ مجتمع يكون مع كثير من المحاولات والأخطاء حتّی يستتبّ الأمر ويهدأ الأوضاع ويصل الشعب إلی ما يريده من الحرية والسعادة. لا يستثنی عصر ثورة الدستور أيضاً من هذه القاعده الأساسية، فبعد تعرّف الإيرانيين علی حقوقهم الحقة، حاولوا فی سبيل استعادتها واستعانوا بكل وسيلة فی هذا الطريق فكان من البديهی والطبيعی أن يصيب بعضٌ منهم ويخطئ البعض الآخر. دخل الشعراء فی هذا الحقبة من تاريخ الأدب الفارسی، المجتمعَ بأسلحة أشعارهم ووقفوا جنباً إلی جنب الشعب فی نضالهم المقدس فی سبيل الوصول الی الحرية والاستقلال. تعتبر قضية المرأة الإيرانية وما تعانی منه المرأة فی إيران، من أهم القضايا التی تطرق الشعراء إليها فی شعرهم، ولكن بعض هذه الشعراء بسبب تأثّرهم بالثقافة الغربية من جهة وعدم إدراک سبب تخلف المرأة فی المجتمع الإيرانی من جهة أخری، ضلّوا الطريق؛ أضف إلی ذلک أنّه لم يكن لديهم أی خبرة فی فهم العوائق التی انجرّت إلی هذا التخلف المرير. قد ظهر هذا الأمر بصورة واضحة فی عقائد بعض شعراء هذا العصر فيما يرتبط بقضيه حجاب المرأة أو سفورها ودعوتهم إلی سفور المرأة ووجوب مشاركتها فی المجتمع بلا حجابٍ حدّد الشرع الإسلامی حدوده.

## حجاب المرأة فی الإسلام

وضع الإسلام بعض القوانين التشريعية عن حجاب المرأة ودعا إلی رعايتها من قبل المسلمات حفظا وصيانة لكرامة المرأة فی المجتمع الإنسانی وليقطع أيدی هؤلاء الذين يريدون استغلال المرأة فی المجتمع. فقال الله تبارک و تعالی فی القرآن الكريم: «قُل للمُؤمنات يغضُضنَ مِن أبصارِهِنَّ و يحفظنَ فُروجَهُنَّ و لا يبدينَ زينَتَهُنَّ إلاّ ما ظَهرَ منها و ليضربنَ بِخُمُرِهِنَّ علی جُيوبِهِنَّ و لا يبدينَ زينَتَهُنَّ إلاّ لِبُعولَتهنَّ أو آبائِهِنَّ أو آباء بُعولَتِهِنَّ أو أبنائهنّ أو أبنا بُعولَتِهنَّ أو إخوانِهِنَّ أو بَنی إخوانِهِنَّ أو بَنی أخَواتِهِنَّ أو نِسائِهِنَّ أو ما مَلَكَت٭أيمانُهُنّ أو التّابعينَ غَيرِ أولی الإربَةِ من الرّجالِ أو الطفل الّذينَ لَم يظهرُوا عَلی عَوراتِ النّساء و لا يضربنَ بأرجُلِهِنَّ ليعلَمَ ما يخفينَ مِن زينَتِهِنَّ و توبوا الی اللهِ جَميعاً ايه المؤمنونَ لَعَلَّكُم تُفلحونَ» (النور، ٣١) فعلی المرأة أن تحافظ علی حيائها

وألاّ تبدى زينتها إلاّ لمحارمها. ولكن النظريات الغربية الحديثة برمّتها ـ و منها الأنسوية ـ تخالف هذه العقيدة ويرى الحجاب عائقاً حال دون وصول المرأة إلى حريتها الحقيقية ومانعاً يردع المرأة من الوصول إلى حيـــاة أفضل وأليق بها.هذا التعارض بين التعاليم الإســـلامية والأفكار الغربية المتبلورة فى نظرياتهم المختلفة فيما يرتبط بشأن المرأة فى المجتمع ـ ومنها نظرية الأنسوية ـ لا ينحصر فى الحجاب، بل يتعداها إلى ميادين أوسع وأرحب فيشـــتمل كل ما يتعلق بكيفية وحيثية حضور المـــرأة فى المجتمع. فبعد تعرّف الشعراء الإيرانيين على هذه الأفكار والمعتقدات وقعوا فى برزخ بين قبول هذه العقائد أو الإلتزام بالتعاليم الدينية وهذا الأمر أثّرت فى أشـــعارهم، هذا المقال يبحث عن هذا الموضوع فى أشعار ملک الشعراء بهار.

## ملک الشعراء بهار

ولد محمد تقى بهار ســـنة ١٣٠٤ الهجرية الشمســـية فى مدينة مشـــهد من محافظة خراسان فى ايران. مات والده وهو ابن ثمانى عشرة وبسبب أنّ والده كان ملک شعراء الأعتاب المقدسة فى مدينة مشهد، صار هو ملک شعرائها بعد وفات والده وورث هذا المنصب منه. فأعطاه مظفر الدين شـــاه القاجارى، ملک ايران، هذا اللقب.» (رزاقى، ١٣٨٦ش: ٥) إنّه بعد أخذه بعض المناصب الرسمية وصفة ملک الشعراء، تطرّق إلى تعلّم اللغة العربية ومطالعـــة الكتب والمجلات المصرية، حيث أعطاه هذا الأمرُ رؤيةً جديدةً لما يجرى حوله من التحولات السياســـية والاجتماعية.» (سپانلو، ١٣٨٢ش: ٢/ ١١٦) حينما اندلعتْ نار ثورة الدســـتور المشروطة فى ايران، انضمّ بهار إلى صفوف مؤيدى هذه الحركة ودعمها بأشـــعاره الحماسية، وبعد ذلک وفى العشرين من عمره انضمّ إلى جمعية "ســـعادت" الســـرية. (عابدى، ١٣٧٦ش: ٢٩) يمكننا أن نعدّ بهار رجلاً متعددة الشـــخصيات، دخل الساحة السياسية وهو ابن ســـبع عشرة أو ثمانى عشرة، فظهر فى المجتمع كأديب وشـــاعر و سياسى وصحفى وأستاذ، ولكن أهمّ صفة فيه شاعريته، فهو يحبّ أن يتطرّق إلى كلّ ما هو جديد فيزمنه. (اســـلامى ندوشـــن، ١٣٨٣ش: ٣/ ٣٣٢) فهو فى شعره كان مفكراً كلاســـيكياً، بنى مدرسةً جديدة على أصول الأدب الفارسى

القديم. فعمله هذا أبهر الأبصار وأثار إعجابَ الناس، إذ اســتطاع أن يدخل المضامين الجديدة والحوادث المعاصرة فى شــعره وأدبه بعبارات ساذجة وتعبيرات شيقة ولكنها فى فخامة الشعر القديم وصلابته. (مجلة يغما، السنة السادسة، ١٣٧٣ش، ٢ /٨٥– ٥٧) يقسم أشعار بهار إلى قسمين هامين: أشعاره الدينية التى أنشدها الشاعر من صميم قلبه ومن نبع عقائده المذهبية وأشعاره السياسية التى يصرخ فيها أمام الاستبداد والاستعمار ويدافع فيها عن الحرية والوطن والحــق. (احمدى گيوى، ١٣٨٧ش: ١٦) كلّ من يقرأ أشعار الشــاعر السياسية يرى بأمّ عينيه بأنّه يموج فى شــعره مضامين الحرية، وحب الوطن، وتحرير النســاء من قيود القديم، ومكافحة الاستبداد، والاستعمار. فى الحقيقة يعتبر المدحُ، المضمونَ الرئيســى فى أشعاره التى أنشدها فى شبابه ـ حينما كان ملک شعراء الأعتاب المقدسة الرضوية فى مشهد ـ فمَدحَ الشاعرُ أئمةَ المعصومينعليهم السلام وخاصة الإمام الرضاءع كما مدح النبيص و نرى فى أشــعاره مدح مظفرالدين شــاه، الملک القاجارى الذى حكم إيران مدة طويلة، ولكنه بعد ثورة الدستور فى إيران انضمّ إلى صفوف الثوّار وطالبى الحرية، فوقف شعره فى الدفاع عن الوطن والحرية وحارب مع سلاح شعره، الاستبداد والاستعمار والأجهزة القمعية فى إيران. فهو دعا فى أشعاره إلى «مكافحة كل ما يهدّد حرية إيران والتصدى للطغاة فى الداخل أو الخارج واعتُقل عدة مرات بسبب أفكاره الثورية وخاصة فى عهد رضاشاه البهلوى. تقلب بهار فى عدةِ مناصــبَ، منها عضوية مجلس النواب والتدريس بالجامعة ووزارة التربية والتعليم، كما خلّف عدة كتب أدبية. فى نهاية المطاف و بعد أن قضى كثيراً من حياته فى سبيل الدفاع عن الوطن، نفى إلى اصفهان ومات فيها بسبب داء السل سنة ١٣٧٠ القمرية المصادفة لشــهر أرديبهشت سنة ١٣٣٠ الشمسية وله من العمر ست وستون سنة، فدفن فى مقبرة ظهير الدولة إلى جنب الشــاعر الشــهير ايرج ميرزا.» (ميرانصارى، ١٣٨٥ش: ٥٣)

## الإطار التطبيقى للبحث

### صورة الحجاب والسفور

كما مرّ بنا، فى عصر ثورة الدســتور، مشــى بعض الشــعراء وراء أهداف الدول الاســتعمارية فى إيران وحاولوا أن تصبح إيران برمّتها كمدينة غربية، فهؤلاء الشعراء

إنما رأوا ظاهر الثقافة الغربية وما استطاعوا أن يدركوا سبب تقدم الغرب الرئيسى فى مجال العلم والثقافة الحديثة. ففيما يرتبط بتخلّف المرأة الإيرانية، ظنّوا أنّ حجاب المسلمة هو سبب تخلّفها فى المجتمع وكذلک سبب تخلّف المجتمع نفسه وهذا الأمر هو الذى تعتقده نظرية الأنسوية الغربية. إنّ بهار يعدّ من هذه الشعراء ولكن هنا يجب أن نذكر بأنّ هولاء الشعراء كانوا قسمين؛ القسم الأول يخطو وراء الغرب وسياسته الاستعمارية فى إيران متعمدا بحيث يعتبر هذا القسم من الشعراء، أيادى الأجانب فى إيران والقسم الثانى هم الذين ما أدركوا الحقيقة الكامنة وراء التفكرات الغربية، فبدأوا بنشر بعض هذه الأفكار لجهلهم. يُعدّ ملک الشعراء بهار من الطبقة الثانية وبهذا السبب نراه يدعو النساء فى أشعاره إلى حفظ الحياء والعفة فى المجتمع كما يدعوهنّ إلى السفور ونزع الحجاب من وجوههنّ. فهو فى إحدى مقطوعاته الشعرية يطلب منهن نزع حجابهن ويعد الحجاب بمنزلة جهل النساء:

زنانی‌که‌به‌جهل‌درحجابند　　زآداب و هنر بهره نیابند

چنین زن به جهان ثمر ندارد

فروخوان کتاب را　　برافکن حجاب را

از این بیشتر به گل　　مپوش آفتاب را

(بهار، ١٣٦٨ش، ٢: ١١٧٥)

إنّ المرأة التى تكون مقيدة بالحجاب لا تستطيع أن تتمتع بالعلم والآداب و الفن، فهى عديمة الفائدة فى العالم. فاقرئى كتابک هذا وانزعى حجابک. ولا تُغطِّينى وجهک الجميلة كالوردة عن ضوء الشمس أكثر من هذا.

ويقول فى تصنيف آخر باسم المرأة ذات المواهب:

زن در زندان یا رب که دیده

چه‌شدعزیزان‌که‌حال‌نسوان‌بودبدینسان‌زار　　سیاه‌کاری‌وجهل‌وخواری‌بودمدامش‌کار

(المصدر نفسه، ٤: ١١٧)

من رأى حتى الآن المرأة فى السجن؟ أيها الأصدقاء، أية كارثة حصلت على النساء فصارتْ أحوالهنّ سيئة هكذا، فعملهنّ لا يكون إلا جهالة ودناءة.

فهو يعتبر الحجاب سجن المرأة الإيرانية، وهذا المصطلح أيضا أخذها الشاعر من تعاليم وعقائد نظرية الأنسوية. يُرجِع الشاعر فی قصيدة "المرأة شعر الله" سبب تخلف إيران من ركب الحضارة إلى حجاب المرأة و يعدّ البرقع والعباءة عبئاً للمرأة ويعتقد أنّ المرأة بلا حجاب تكون أكثر حرية و نشاطاً فی المجتمع:

نشود منقطع از کشور ما این حرکات　　تا که زن بسته و پیچیده به چادر باشد
حفظ ناموس زمعجر نتوان خواست «بهار»　　که زن آزادتر اندر پس معجر باشد

(المصدر نفسه، ۱: ۳۵٤)

لا تستطيع إيران أن تخلص نفسها من التخلف مادام المرأة تكون محصورة فی العباءة والحجاب. بهار! لايمكن للعباءة والحجاب أن يحفظ كرامة المرأة وحرمتها، لأنّ الحجاب يجعل المرأة أكثر حرية.

فالشاعر – مع نظرته الخاطئة أو التشاؤمية – يعتقد بأنّ المرأة المحجبة تستغل حجابها وتسعى وراء ما يناقض العفة والحياء بحيث يكون الحجاب ذريعتها فی عملها هذا، ولكن لا يدعم عقيدته بأی مستند، والله لاندری من أين وكيف أتی الشاعر بهذه الرؤية الخاطئة. يقول بهار فی قصيدة "صفة المرأة":

چادر و روی بند خوب نبود　　زن چنان مستمند خوب نبود
جهل اسباب عافیت نشود　　زن روبسته تربیت نشود
کار زن برتر است از این اسباب　　هست یکسان حجاب و رفع حجاب

(المصدر نفسه، ۲: ۷۷۳)

ليس للعباءة والبرقع أی فائدة – فی حفظ حياء المرأة – ولايجدر للنساء أن يكنّ رهينات السخافة. إنّ الجهل لا يسبِّبُ الراحة والعافية كما أنّ المرأة المحجبة لايمكن تربيتها. سواء أكان المرأة محجبة أم غير محجبة، إذ إنّ قيمة المرأة تكون أعلى من هذه الأحاديث.

كما نری لا يدعو الشاعر فی هذه الأبيات إلى السفور ونزع الحجاب مباشرة، ولا يری أی فرق بين المرأة المحجبة والمرأة السافرة، ولكنه فی البيت الأول لا يقيم للحجاب أی وزن ويعد المرأة المحجبة، عديمة الثقافة وهذا الأمر يثبت لنا نظرته السلبية

إلـــى حجاب المرأة. فيمكن القول بأنّ الشـــاعر فى نظرته إلى حجاب المرأة، كان تحت نير الأفكار الغربية والمنطلقات الأنســـوية ورجّح كفة النظريات الغربية المزيفة فى هذا الإطار على التعاليم الإسلامية الحقّة.

### ٢-٣. النظرة السلبية والتشاؤمية إلى النساء

من الأمور التى نشـــاهدها بوضوح فى أشعار بهار، هى نظرته التشاؤمية والسلبية إلى المرأة، بحيث لا نكاد نقرأ قصيدة من الشاعر حول المرأة حتّى نواجه نظرته هذه. من الطريف أنّه لا تخلو قصائده المدحية فى شـــأن المرأة أيضا من هذه النظرة، فالشاعر فى قصيدته "الخطاب إلى المرأة" وفى بيته الأخير يقول:

گاه خوب خوبی و گه زشت زشت　　یا به چاه و یل یا صدر بهشـــت

(المصدر نفسه، ١: ٢٦٧)

تارة تكونين إمرأة فى نهاية الحســـن والجمال وتارة أخرى امرأة قبيحة جدا، فلن تُلقَى إلا فى بئر الويل ـ أسفل مكان فى الجهنّم ـ أو فى أعلى الجنة.

وفى قصيدة "المرأة شعر الله" يقول:

زن شيرين به مذاق دل ارباب كمال　　گرچه قند اســـت نبايد كه مكرر باشد

(المصدر نفسه، ١: ٤٢٨)

وإن كانت المرأة الحســـناء لصاحبها حلوة المذاق كالسكّر ولكنّها إذا تكرّرتْ تفقد حسنها وجمالها.

أو يعدهنّ فى مقطوعة "سجية المرأة" أهجيات ورموزاً:

راست خواهی زنان معمايند　　پيچ در پيـــچ ولای برلايند

زن بود چـــون پياز تو در تو　　كس ندارد خـــبر زباطن او

(المصدر نفسه، ٢: ٧٥٥)

إذا أردت الحقيقـــة فى طبيعة المرأة فاعلم أنهنّ رموزٌ معقدة ملتوية. إنّ المرأة تكون كالبصل ذى بطون كثيرة ولا يعلم أحـــدٌ الحقيقة الكامنة فيها.يعتبر بهار فى قصيدة "لا تقيم المرأة أى اعتبار للأصول" المرأةَ انساناً غير منطقى، لجوجاً، معانداً ويصفه بالعمى

والصمم والطبيعة الجامدة التی لم تُخلق إلاّ من أجل أن تلد:

زن به معنی طبیعتی دگر اســـت　　چون طبیعت عنود وکور وکر است
هنرش جلب مایه و زاد اســـت　　شـــغل او امتزاج و ایجاد است
(المصدر نفسه، ۲: ۱۴۸)

إنّ المرأة فـــی حقيقتها الوجودية تختلف مع الرجـــل كل الاختلاف إذ إنها عنودة، وصماء وعمياء كالجمادات.ليس لها فنّ إلاّ أخذ الأموال والثروات وليس لها مهنة إلاّ الامتزاج والإنجاب.

يعتبر الشاعر فی قصيدته "صفة المرأة" المرأةَ انساناً لا يمكن إصلاحُه أو إرشاده إلى الطريق القويم وينعتها بالأنانية والتوجه إلى جمالها الخارجی ورشاقتها فقط، فهی التی ليس لديها أية حيلة إلاّ البكاء واللجوء إلى دموعها:

ای که اصلاح کار زن خواهی　　بی سبب عمر خویشتن کاهی
زن از اوّل چنین که بینی بود　　هیچ تدبیر، چاره اش ننمود
کار او با جمال و زیبایی است　　هنر و پیشه اش خود آراییست
تو مپندار خـــوی منکر زن　　رود از بیم دوزخ از سر زن
لا به و آه و اشک و زاری او　　هست هر جا با سلاح کاری او
کار بـــا ایـــن ســـلاح برّنده　　می کنـــد با خـــدا و با بنده
(المصدر نفسه، ۲: ۷۷۳)

أيها الإنســـان الذی تريد إصلاحَ أمور النســـاء، إعلم أنک تضرب فی حديد بارد وتضيع عمرک بلاسبب.

إنّ المرأة كانت من بدء خلقتها هكذا ولم يستطع أی تدبير إصلاحها.

لا يهمها إلاّ جمالها وليس لديه مهنة أو فنّ غير تزيين وجهها وجسدها.

فلا تظنّ أنّ المرأة تنسحب من سجيتها السيئة خوفاً من نار جهنّم.

إنّ أسلحتها القتّالة أی: الدمع، والصراخ، والضجيج تكون فی كل مكان معها.

فهی تحارب الله وخلقه ـ الرجال ـ بهذه الأسلحة الحادّة القتّالة.

فی قصيدة أخرى يحذّر الرجال من حســـادة النساء وقدراتهنّ فی إثارة الشهوات

الجسدية:

زان كه جنس لطيف بى باک است　　هم حسود و هم هوسناک است
حُسن زن گر شـــنيد رشک برد　　حُســـن مرد ار شـــنيد دل سپرد
(المصدر نفسه، ٢: ٧٠٧)

يصدر الحسد وإثارة الشـــهوة من طبيعة المرأة إذ إنها جمعت بين الجمال والجسارة معاً فهى إذا سمعت بصفة حســـنة فى امرأة أخرى تحسدها وإذا سمعها أو رآها فى رجل تتعلق به.

بهار فى بيت آخر يعدّ المرأة ســـاذجة بعيدة عن التعقّـــل والإدارک وكأنّه يعدهنّ ناقصات غير واعيات بكنه الأمور:

زن كتاب طبيعت ساده است
زن ز دستور حكمت آزاده است
(المصدر نفسه، ٢: ٧٧٣)

ما المرأة إلاّ نصّاً ســـاذجاً من الطبيعة وليس بينهـــا وبين الحكمة وما يتعلق بها أية صلة.

الشاعر فى قطعته الشـــعريه "فى أخلاق النساء وسجيتهن" يعدّ المرأة ضعيفةً رقيقةً بعيدةً عن العلم والبحث وخاصة عن العلوم الجديدة ولكن تبهرها المباهج والجماليات:

هســـت بالطبـــع زن محافظه كار　　مى كنـــد از اصول تـــازه فرار
هست اعصاب زن لطيف و رقيق　　مـــى گريزد زبحـــث و از تحقيق
زن به هـــر چيز تـــازه بندد دل　　ليک گـــردد زفكر تازه كســـل
(المصدر نفسه، ٢: ٧٠٢

من سجية المرأة التحفّظ، فهى متحفظة فى سجيتها وطبعها وتبعد نفسها عن كل جديد إنها ذات شـــيمة رقيقة لطيفة، وبهذا السبب تفرّ من البحث، والمناقشة العلمية والتدقيق فى الأمور.تتعلّق المرأة بكل جديد رائع فى الأشـــياء الجميلة ولكنها لا تروقها الأفكار الجديدة، ولا تقيم لها وزنا.

عرفنا فيما ســـبق رؤية بهار التشاؤمية إلى المرأة، فهو لا تحسبها عالمة ولا يرى لها

المشاركة فى النشاطات الاجتماعية والعلمية، ومن المحتمل أنّه يرجع سبب هذه الرؤية التشـــاؤمية عند الشـــاعر إلى أمرين هامين؛ أولهما عدم مشـــاركة النساء فى المجتمع الإيرانى زمن حياة الشاعر بســـبب المضايقات والعوائق التى يرفعها الرجال أمامهنّ وثانيهما عدم اطلاع الشـــاعر على أحاسيس النســـاء والبون الشاسع بين رؤية المرأة والرجل إلـــى الحياة، فهو يريد من المرأة أن ينظر إلى المجتمع من منظار الرجال وهذا أمر لا يعقل. ففى هذا الموضوع، عقائد الشـــاعر لا ينطبق مع التعاليم الإسلامية كما لا يلائم وما نراها فى النظرية الإنســـوية الغربية، فكما قلنا، هذا الأمر يرجع ســـببه إلى الرؤية الخاطئة للشاعر حيال ما يرتبط بطبيعة النساء ونسائيتهنّ.

### ٣-٣. الدعوة إلى العلم

إنَّ الجهل، والكسل والبطالة تعد من الآفات الاجتماعية والأمراض التى لا تكون عاقبتها إلا موت المجتمع أو ســـقوطه فى مهاوى الذل والهوان. كانت إيران تعانى فى زمن بهار من الجهل والخمول وكان جـــُّم غفيرٌ من الإيرانيين أميين لا يعرفون الكتابة ولا القراءة ولا يطلعون على حقوقهم الفردية والاجتماعية، فكانت لهذه الكارثة جذور أعمق فيما يرتبط بالنساء، فهنّ أكثر تخلّفا وأشدّ جهلاً من الرجال بسبب المضايقة التى عانت منهـــا المرأة الإيرانية آنذاک، فحُرمتْ من حقوقها الاجتماعية وأُغفلتْ فى مجال التعليم. يعتقد ملک الشـــعراء بهار بأنّ أحد أهمّ أمـــراض المجتمع الإيرانى هو جهل النساء وبعدهنّ عن ميدان العلم والتعليم، فالشاعر يشبه المجتمع الذى تعيش فيه النساء جاهلات غير متعلمات بإنسان أصيب نصف جسده بالفلج. فيخاطب الشاعر فى قصيدة "أيتها المرأة" المرأة الإيرانية ويطلب منه الســـعى وراء اكتســـاب العلم فى سبيل رقى المجتمع، فيقول:

دريغا گر تو با اين هوش و ادراک — به جهل از اين فزونتر پايى اى زن
دريغا كز حساب خود، وطن را — به نيمه تن فلـــج فرمائى اى زن
سوى علم و هنر بشتاب وكن شكر — كه در ايـــن دوره والايى اى زن
حجاب شـــرم و عفت بيشتر كن — كنـــون كازاد، ره پيمايى اى زن

به کار علم و عفت کوش امروز　　که مـــام مردم فردایـــی ای زن
(المصدر نفسه، ١: ٥٠٣)

أنت ذكية وحســـنة الإدراک، فلا يجدر بک أن تكونى مقيدة بالجهالة والتخلف أيتها المرأة. من المؤســـف أن يصبح الوطن مشلولاً ومفلوجا بسبب جهلک و تخلفک. فاسعى إلى اكتساب العلوم والفنون وكونى شاكرة بسبب كونک تعيشين فى هذا العصر فأكثرى من حجاب العفة والحياء لأنک الآن تعيشـــين حياة أكثر حرية ونشاطاً. فاجتهدى فى طريق العلم والعفة اليوم، ففى الغد تصبحين أماً للجيل القادم أيتها المرأة.

يقارن الشاعر فى قصيدة أخرى بين المرأة المتعلّمة وبين المرأة الجاهلة، فيبين البون الشاسع بينهما ويمدح المرأة التى تسعى وراء اكتساب العلوم الجديدة، فينشد:

زنى كاو به جهان هنر ندارد　　زحسن بشرى خبر ندارد
بناز اى زن باهنر كه عالم　　گلى از تو شكفته تر ندارد
(المصدر نفسه، ٢: ١١٧٤)

إنّ المرأة التى لا تتمتع بالعلم والأدب فى العالم، ليســـت لديها أية فكرة من الجمال البشرى.أيتها المرأة الموهوبة، يجب أن تفتخرى بنفسک وتعتزّى بها، لأنک أجمل وأحلى زهرة فى الدهر.

يمكن القول بأنّ رؤية الشـــاعر فى هذا الصدد يلائم التعاليم الشـــرعية كما يلائم العقائد الأنسوية، ولكن يجدر الإشـــارة إلى موضوع هام فى هذا الصدد، ألا وهى أنّ الدعوة الإســـلام إلى تعليم المرأة يهدف إلى حيـــاة أفضل وأعلى للمجتمع ويهدف إلى تربية نســـل أفضل فى حضن أمهات متعلمات ناشطات، ولكن الأنسوية تدعو إلى هذا الأمر لكى تســـتطيع المرأة أن تنقذ نفســـها من يوغ عبودية الرجال، فيمكن القول بأنّ عقيدة الشاعر فى هذا الموضوع يساند الرؤية الإسلامية.

### ٣-٤. المرأة الجوهرة الفريدة

كما بينا آنفا، غلب التشاؤم على نظرة بهار إلى المرأة فى كثير من أشعاره، ولكنّه فى بعض أشعاره يشيد بمكانة المرأة فى المجتمع ويعتبرها زينة العالم وأم المجتمع. فى بداية

الأمر يمكن أن نرى تناقضا فی رؤية الشـــاعر إلى المرأة ولكن حقيقة الأمر ليس هكذا، لأنّ الشاعر يعتقد بوجود المرأة الحسنة والمرأة السيئة فی أفكاره مع أنّ الغلبة هی للمرأة السيئة. يصف الشـــاعر فی قصيدته "أيتها المرأة" المرأة بالصفات الحسنة الكريمة ويعلو بشأنها ويعدها جوهرة الحياة:

جوان بخت و جهان آرايی ای زن　　جمـــال و زينت دنيايـــی ای زن
تو يكتا گوهـــری در درج خانه　　وزان بهتر كه گوهر زايی ای زن
(المصدر نفسه، ۱: ۵۰۳)

أيتها المرأة! إنّک شـــابة الحظ ورونق العالم، كما أنک الجمال وزينة الدنيا بأسرها. أنت الجوهرة الفريدة فی البيت وأفضل من ذلک أنک تلدين الجوهرة أيتها المرأة.

فيعدّ الشاعرُ مبدأَ الكون والحياة رهينةَ وجود النساء:

نبودی زندگی گر زن نبودی　　وجـــود خلـــق را مبدايـــی ای زن

لا يمكن للحياة أی وجود إذا لم يكن للمرأة وجود، فأنت مبدأ وجود الخلق وأساسه أيتها المرأة.

المرأة تصنع سعادة الناس وتضمن هذه السعادة لهم:

بنای نيـــک بختی را به گيتی　　تو هم معمار وهم بنّايی ای زن

أنت بانية صرح السعادة فی العالم أيتها المرأة.

يعتبر بهار المرأةَ مظهرا بارزا من مظاهر العشـــق بل أهم مظهر فی هذا الأمر بحيث إنّ الطبيعة تعلّمت العشق من المرأة:

طبيعت جذبه‌ی عشق از تو آموخت　　كه تو خود عشق را مبنايی ای زن
بهشت واقعی جايی است كز مهر　　تو با فرزنـــدگان آنجايی ای زن

إنّ العالم والطبيعة تعلّمت حلاوة العشـــق منک، لأنک مصدر العشق وأساسه. أيتها المـــرأة! إنّ الجنة الحقيقة تقع فی المكان الذی أنت تعيشـــين فيـــه وأولادک مع المحبة والعطوفة.

بهار يعتقد بأنّ المرأة والرجل جنباً إلى جنبٍ يشكّلان حياة أفضل وأعلى:

زن بود شعر خدا مرد بود نثر خدا　　مرد نثری سره و زن غزلی تر باشد

نثر هرچند به تنهایی خود هست نکو  لیک با نظم چو پیوست نکوتر باشد

(المصدر نفسه، ١: ٣٥٤)

إنّ المرأة شِـــعرُ الله تعالى والرجل نثره، الرجل نثر مرسل والمرأة غزل رطب جميل مع أنّ النثر بنفسه يكون جميلا وممتعاً ولكنه إذا ما عانق الشعر يكون أجمل وأفضل من ذى قبل.

يرى بهار فى شعره "الخطاب إلى المرأة" المرأة بلبلاً حسن الصوت وزهرة جميلة طيبة الريح و... هذه الصفات التى أتى بها الشاعر فى توصيف المرأة تثبت بأنّ بهار يعتقد أو يأمل مكانة عالية للمرأة فى المجتمع الإيرانى:

گوش کن‌ای بلبل شیرین سخن  ای گل خـــوش نکهت باغ وطن

دفتر راز طبیعت خوی توســـت  رمز هستی در سواد موی توست

روی گیتـــی ســـوی توســـت

(المصدر نفسه، ٢: ٥٠٧)

أيها البلبل الحســـن الصوت وأيتها الوردة الطيبة الرائحة فى حديقة الوطن، أيتها المرأة الإيرانية؛ استمعى إلى.

إن سرّ الطبيعة برّمته هو سجيتک وطبعک وسرّ الوجود والكائنات يتستّر فى ظلام أشعارک الفاحمة.

إنّ العالم يتّجه نحوک وينظر إليک أيتها المرأة.

أما فيما يرتبط بالحياة العائلية، فالشـــاعر يعتقد بأنّ للمرأة دورا هامّا فيها، إذ هى تساعد المرأة فى بناء حياة أفضل وأعلى فى أسرة حميمة، فيقول:

مـــرد را تنهـــا تویی یـــار قدیم  هم پناهی، هم شریکی، هم ندیم

هـــم رفیـــق ممتحـــن

ای طبیعـــت را نمـــودار کمال  در تحـــول، در تغـــیر، در جمال

در قـــوانیـــــن وسنـــــن

(المصدر نفسه، ٢: ٢٦٥ و٢٦٦)

إنک تساعد الرجل فى الحياة، فأنت ملجأه وصديقته ورفيقته فى هذا الطريق.

فأنت أيتها المرأة مظهر كمال الطبيعة فی تحولاتها وجمالاتها وقوانينها وسننها.

يريد الشاعر فی هذه الأبيات أن يذكّر للمرأة الإيرانية شأنها ومكانتها الحقيقية فی الحيـــاة الاجتماعية من جهة والحياة العائلية مـــن جهة أخرى، فهو حينما يقول للمرأة بأنّ العالم يتّجه نحوها وينظر إليها يريد أولاً أن يشـــير إلى الحرية التی افتقدتها المرأة منذ ســـنين كثيرة فی إيران وثانياً أن يرى للمرأة مدى أثرها فی المجتمع ومدى شأنها وقدرتها فی الحياة الإنســـانية. فبرأی الشاعر تستطيع المرأة أن تبنی تاريخ العالم. فهو يوصل مكانة المرأة الحســـنة فی هذه القصيدة إلى مكانة الملاک ويعدّها العلة المسببية لوجود أنبياء عظام كموسی وعيسيعليهما السلام، ولكنه ـ وبسبب نظرته التشاؤمية إلى المرأة والتی قد مرّ ذكرها ـ تعتقد بوجود مرأة ســـيئة أمام المرأة الحسنة وتصفها بأشنع الصفات والخصال، فيقول فی مثنوی "حرب تهمورث مع الشياطين":

گه بـــه زنجير شـــرافت پای بند  چون فرشته پاک وچون گردون بلند
چـــون ســـتاره ارجمنـــد
گخ ز شهوت اوفتاده در خلاب  گشته چون مار و وزغ در منجلاب
پـــای تـــا ســـر غوطـــه زن
گه گشاده بهر بلع خاص و عام  همچون آتشـــخانه نمـــرود، کام
گـــه شـــده بـــرد وســـلام
گاه گفته بهر طفلی شـــير خوار  ترک قوم و ترک شهر و ترک يار
جســـته در کوهـــی وطـــن
گاه موســـی زاده، گاهی سامری  گاه کوبيـــده در جادوگـــری
گـــه در پيغمـــبری
گه بريـــده گردن يحيـــی به زار  گه مســـيحا پروريـــده در کنار
ايـــن پـــر اســـرار زن

(المصدر نفسه، ٢: ٢٦٥ و٢٦٦)

فهی تارة تكون مكبولة بقيود الشـــرافة والحياء، فتكون بريئةً من المعاصی كملاكٍ، ورفيعة المكانة كالسماء والنجوم.

ولكن تراها مرة أخرى غارقة فى لجج الشهوات والمعاصى، فتقع فى الأوساخ كحية أو ضفدع بتمام وجودها.

فمـــرّة تراها فتحتْ فمها لكـــى تبلع الدنيا برمّتها كنارِ نمـــرود ومرة أخرى تجدها أصبحتْ برداً وسلاماً.

ومرّة تجدها تركتْ الأهل، والوطن والأقرباء بســـبب طفلها الرضيع وســـكنتْ وعر الجبال.

فتلدُ مرّة موسى ومرة أخرى السامرى، فتدقّ فى بعض الأحيان باب الشعوذة وفى بعض الآخر باب النبوّة.

تارة تقطعُ رأس يحيى بكلّ خشونة وتارة أخرى تنشئ المسيح فى حضنها، فهى مليئة بالأسرار والرموز.

إنّ الشـــاعر يعتقد بأنّ للمرأة دورا هامّا فى المجتمع الإنســـانى وبهذا السبب يعلو شـــأنها من أن تصرف جلّ اهتمامها فى التجميل والتزيين، فيقول فى قصيدة "ســـجية المرأة":

خويش را صـــد قلم بزک کردن　　غايتش زادن اســـت و پروردن
زن به معنى طبيعتى دگر اســـت　　چون طبيعت عنود وکور وکر است
هنرش جلب مايه و زاد اســـت　　شـــغل او امتزاج و ايجاد است

(المصدر نفسه، ٢: ١٤٨)

إنّ المرأة التى تزّين وجهها وتهتمّ بجمالها بمئة مكياج لا يرجى منها فائدة إلاّ أن تلد وتكبر الأولاد.هذه المرأة فى حقيقتها الوجودية تغاير وطبيعة البشـــر وفى الحقيقة هى عنودة وصمـــاء وعمياء كالجمادات. ليس لها فنّ إلاّ أخذ الأموال والثروات وليس لها مهنة إلاّ الإمتزاج و الإنجاب.

فى هذا الإطار يتطرق الشاعر إلى موضوعات كثيرة، بعضها يوافق نظرة الإسلام إلى المرأة ومكانتها وبعضها الآخر يكون موافقا للنظريات الغربية وخاصة الأنسوية حيال المرأة، فيمكن القول بأنّ الشـــاعر فى هذه الموضوعات ما استطاع أن يصل إلى رؤية ثابتة، فهو كطائر الذى يجلس من غصن إلى آخر دون أن اســـتقرّ فى مكان فى النهاية.

### ۵-۳. الدفاع عن حقوق المرأة

إنّ بهار ـ كمصلح اجتماعی ـ حاول أن يتطرّق إلى الأمراض الاجتماعية الشائعة فی زمنه وطُرق علاجها، فسواء أأصاب فی سبيل الوصول إلى أهدافها المنشودة أم أخطأ، فكان هدفه فی أی حال، رقی الوطن وسيره إلى ما هو أحسن وأفضل. كما رأينا ومرّ بنا كانتْ قضية المرأة وما ألمّ بها من المسائل، من أهم المسائل التی التفت انتباه الشاعر إليها فی أشعاره. فتطرق إلى حجاب المرأة وسفورها وتعليمها و...، تعدّ القصّة الشعرية واحداً من الفنون الأدبية التی استفاد الشاعر منها فی هذا السبيل. فيستفيد بهار من القصة الشعرية أداة للتطرّق من خلالها إلى التكلم عمّا يريد من صفات المرأة وأخلاقها وبعد كل هذا يتكلم بصورة غير مباشرة مع الرجال عن كل ما يجب مراعاته من قِبَلهم فيما يرتبط بالمرأة وفی بعض الأحيان يشكو من القوانين والعادات البالية الحاكمة على المجتمع الإيرانی ويندد‌ها. يشير الشاعر فی إحدی هذه القصص الشعرية تحت عنوان "دعوة الرجل زوجته إلى مذهب الوجدان" إلى سذاجة طبع النساء ووقوعهنّ فی حبال مكر الرّجال وخداعهنّ ويقول:

داشت اصرار شوهر نادان — كه شود زن مطاوع وجدان
رخ مپوشد زمرد بيگانه — خاصه زان نوجوان فرزانه
زن از اين گفته‌ها كسل می‌شد — قهر می‌كرد و تنگ دل می‌شد
به حذر بود از آن طريقه شوی — ويژه از آن رفيق تازه اوی
ساده دل هر چه بيش می‌كوشيد — زن از غير بيش می‌پوشيد

(المصدر نفسه، ۲: ۷۰۲)

إنّ الزوج الأحمق يصرّ على أن تصبح المرأة مطيعة لما يقول لها من صميم قلبه فأراد منها أن لا يحجب وجهها عن الرجال وخاصة من ذاک الرجل الذی كان صديقه ولكنّ المرأة صارتْ ضيقة الصدر مما قاله زوجها، فأعرضتْ وجهها عنه ولم تتكلّمْ معه.فالمرأة تخاف ممّا يدعو زوجها إليه وخاصة تبعد نفسها من صديق زوجه الجديد كلّما حاول الزوج أكثر فی هذا السبيل، تحجب المرأة وجهها عن الغرباء أكثر فأكثر.

كما رأينا فی هذه الأبيات، إنّ الزوج بعد أن تعرّف على صديق جديد وبالتالی

تعرف من خلال هذه الصداقة على سفور النساء؛ حاول أن يجبر زوجتها على ترک حجابها، ولكن كلما حاول أكثر كان فشله أقرب وأفضع. فحاول صديق الزوج ايجاد خدعة، فيأتى مع إمرأة سَوء إلى بيت الرجل محاولين نزع الحجاب عن وجه الزوجة:

يار طرار از اين به تنگ آمد　　تير تدبير او به سنگ آمد
لاجرم ساخت با زنى بدكار　　گفت هر جا، زن منست اين يار
رفت با زن به خانه آن مرد　　رخ زن پيش مرد يكسو كرد
گفت: خانم به همره مادر　　رفته بودند مدتى به سفر
هست آزاد و تميز اين زن　　در برم همچو جان عزيز اين زن
مى رود بى حجاب از خانه　　رخ نپوشد زمرد بيگانه

فحينما يرى الصديقُ الخبيث أنّ مكره لم ينطل على الزوج والزوجة، حاول إيجاد خدعة أخرى، بحيث خرج مع امرأة عاهرة فى كلّ مكان وقال هذه تكون زوجتى. فذهب مع المرأة إلى بيت الزوج ونزع الحجاب عن وجهها أمام الزوج فقال: هذه زوجتى، قد ذهبتْ مع أمّها ردهاً من الزمن إلى رحلة فهى امرأة طيبة عفيفة وأنا أحبّها كثيراً وهى عندى بمنزلة الروح من جسدى هى تخرج من البيت سافرة ولا تحجب وجهها عن الآخرين.

بعد أن خرج الصديق مع المرأة العاهرة من بيت الزوج، بدأ الزوج بإحراج زوجته وعيرها بحجابها. يستغلّ بهار من هذه القصة ليقول بأن الحجاب ليس ضرورياً للمرأة وإذا كانت المرأة مثقفة فلا تحتاج إلى حجاب. بعد أن يصرّ الرجل على زوجته بالسفور تبكى الزوجة، ولكن الشاعر مع نظرته التشاؤمية إلى المرأة يعدّ البكاء أسلحتها أمام المشاكل ويقول:

گفت با زن كه اين اداهايت　　پيش اينها نمود رسوايت
مگر اين زن زجنس زنها نيست　　مگر او عضو انجمن‌ها نيست
بهر آن زن كه تربيت دارد　　رو گرفتن چه خاصيت دارد؟
زن بيچاره گريه را سرداد　　رخ زالماس اشک زيور داد
آلت زن دو چشم گريانست　　حجتش اشک و آه، برهان است

(المصدر نفسه، ٢: ٧٠٤)

فقال الزوج لزوجته إنّ أعمالک هذه صارت سـبب فشلک وأراقت ماء وجهک. أرأيت امرأة صديقى، أهى لا تعدّ من النساء، أليس تراها تشارک فى كثير من الأندية؟ إذا كانت المرأة مهذّبة فما حاجتها بالحجاب والسترة؟ إنّ الزوجة التعيسة بدأت بالبكاء فجرتْ دموعها البرّاقة كالماسـات من وجهها الجميل.البكاء سلاح المرأة وليست لديها أى منطق وبرهان إلاّ الدمعة، والضجّة والتّأوّه.

فى نهاية القصة، يذهب الزوج إلى سفر ويطلب من صديقه صيانة بيته وزوجته، ولكنّ الرجل العاهر يستغلّ الفرصة السانحة ويأخذ من زوجة صديقه العفيفة الطاهرة ما أراده مـن بداية الأمر. فيعود الذنب هنا إلى الزوج لا الزوجة، لأنه ما أقام أى وزن لضجّات زوجته وبكائها، بل أصرّ عليها فى نزع حجابها وطلب سـفورها. يشـير بهار فى هذه القصيدة إلى صفات النسـاء، الحسنة منها والقبيحة، كما تتخلل القصيدة بعض عادات المجتمع الإيرانى المذمومة ورأى الشاعر فى إصلاح بعض الأمراض الاجتماعية. فهنا نرى تفاوتاً ماهوياً بين هذا العنوان والعناوين السابقة فيما يرتبط بالمرأة وشؤونها، لأنّ الشـاعر فى الموضوعات السابقة يتطرق مباشراً إلى ما هو مرتبط ارتباطاً تاماً بمكانة المرأة فى المجتمع، ولكن فى هذا العنوان، فى الحقيقة يستفيد الشاعر عن القصة الشعرية كوسيلة للحصول إلى هدفه الذى يريد التكلم عنه.

## النتيجة

تطرّق هذا المقال إلى موضـوع مكانة المرأة فى المجتمع الإيرانى الحديث وخاصة فى عصر ثورة الدستور. فبحثَ المقال، بعد إشارة عابرة إلى البيئة الإجتماعية آنذاک، عن المرأة وأحوالها وما يرتبط بها فى المجتمع الإيرانى وحاول أن يبيّن رؤية أحد أهم شعراء عصر ثورة الدستور فى إيران إلى النساء، ألا وهو ملک الشعراء بهار تحت ظلّ نظرية الأنسـوية. للوصول إلى هذا الأمر، وبعد التطرق إلى نظرية الأنسوية والإشارة إلـى أهم المرتكزات الفكرية لها، بحثنا ديوان الشـاعر وحاولنا أن نناقش آرائه فيما يرتبط بالمرأة فى أشـعاره. فبعد مطالعة ديوانه ومناقشة أشعاره فى هذا الصدد قسّمنا رؤية الشـاعر فى هذا الإطار إلى خمسة أقسام رئيسـة: ١- حجاب المرأة وسفورها.

٢- دعوة المرأة إلى اكتساب العلم. ٣- مكانة المرأة فى المجتمع. ٤- نظرة الشاعر التشاؤمية إلى المرأة. ٥- التطرّق إلى قضايا المرأة من خلال القصص الشعرية. وأخيرا يمكن أن نعدّ الموارد التالية من أهمّ النتائج الحاصلة من هذا البحث:

١. كان الشاعر من مخالفى حجاب المرأة فى زمنه وحاول إقناع المرأة الإيرانية على نزع حجابها.
٢. مع أن الشاعر من دعاة سفور المرأة، ولكنّه فى كثير من أشعاره يطلب منها الحياء، والعفة والابتعاد عن الدناءة.
٣. إنّ تطرّق الشاعر إلى الأصول الدينية والموازين الأخلاقية جنباً إلى جنب دعوته إلى السفور يبين لنا بأنّ الشاعر ليس من الذين يدافعون عن سفور المرأة كما يعتقدها الغربيون، بعبارة أخرى هو يخالف الحجاب لأنّه يعدّ حجاب المرأة من العوائق التى تمنعها عن المشاركة فى الحياة الاجتماعية، مع أنّه كنّا نتوقع من شاعر كبير كبهار أن يدعو بدلاً إلى السفور، يدعو إلى مشاركة المرأة الإيرانية فى النشاطات الاجتماعية مع حفظ حجابه الشرعى والإسلامى.
٤. للشاعر فى بعض أشعاره نظرة تشاؤمية حيال المرأة وفى هذا الصدد نستطيع أن نقول هو أخذ هذه النظرة من المجتمع الإيرانى فى عصر ثورة الدستور، لأن هذا المجتمع لم يستعطع قبول مشاركة المرأة فى الأمور السياسية والاجتماعية بعدُ.
٥. إنّه يدعو المرأة الإيرانية فى أشعاره إلى اكتساب العلم والمعرفة والمشاركة فى المجتمع وهذا يعنى أنّه من مدافعى حقوق المرأة فى إيران الحديثة. وعندما يُشبّه الشاعرُ المجتمعَ الذى تعيش نساؤه فى الجهل والأمية، بإنسان فالج، فإنه يشير فى الحقيقة إلى أهمية النساء ومكانتهنّ فى كل مجتمع بشرى.
٦. فى النهاية يمكن القول بأنّ الشاعر كان فى برزخ بين التعاليم الإسلامية فيما يرتبط بشأن المرأة ومكانتها فى المجتمع الإسلامى و... وبين المنطلقات الفكرية الغربية المتبلورة فى النظرية الأنسوية بصورة خاصة، ومع الأسف فى بعض آرائه دافع عن الرؤية الغربية تجاه المرأة مع أنّه لم يهمل الجانب العقائدى الإسلامى فى هذا الصدد اهمالاً تاماً.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
آدميت، فريدون. (١٣٤٠ش). **افكار اجتماعی و سياسی در آثار دوره قاجار**. طهران. سخن.
آرين پور، يحيى. (١٣٧٦ش). **از نيما تا روزگار ما**. طهران: زوار.
احمدی گيوی، حسن. (١٣٧٨ش). **ستايشگر ميهن و آزادی**. طهران: نشر قطره.
اسلامی ندوشن، محمد علی. (١٣٨٣ش). **از رودكی تا بهار**. طهران: نغمه زندگی.
بهار، محمد تقی. (١٣٦٨ش). **ديوان اشعار**. به كوشش مهرداد بهار. طهران: توس.
ـــــــــــ (١٣٨٧ش). **ديوان اشعار**. طهران: انتشارات نگاه.
حمدانی، جميل. (٢٠١٢م). **النقد الثقافی بين المطرقة والسندان**، بحث منشور على موقع ديوان العرب، الشبكة المعلوماتية.
رزاقی شانی، علی. (١٣٨٦ش). **ملک الشعراء بهار**. طهران: تيرگان.
زرقانی، سيد مهدی. (١٣٨٧ش). **چشم انداز شعر معاصر ايران**. طهران: ثالث.
سپانلو، محمد علی. (١٣٨٢ش). **شعر معاصر ايران**. طهران: طرح نو.
شـــوندی، حسن. (١٣٨٩ش). المرأة عند بهار و الرصافی. فصلنامه دراسات الأدب المعاصر، العدد٧. الخريف ١٣٨٩. صص٧٧ـ ٩٢.
عابدی، كاميار. (١٣٧٦ش). **زندگی و شعر ملک الشعراء**. طهران: نشر ثالث.
الغذامی، عبدالله. (٢٠٠٠م). **النقد الثقافی قراءة فی الانساق الثقافية العربية**، المغرب: المركز الثقافی العربی، الطبعة الأولى.
مجله يغما. (١٣٧٣ش). **الرقم الثانی والثالث**. السنة السادسة.
ميرانصاری، علی. (١٣٨٥ش). **ارج نامه ملک الشعراء بهار**. طهران: ميراث مكتوب.
نوری علاء، پرتو. (١٣٨٣ش). **پروين فروغ ســـيمين در سه مرحله**، زنی با دامنی گل (ذكری سيمين بهبهانی)، تنقيح علی دهباشی. طهران: نگاه.
Oxford English Dictionary